

قصص الأنبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (٤٧)

وفد الانصار

يحيى بن أبي ربيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتاب



73



أخذ رسول الله ﷺ ، يعرض نفسه على قبائل العرب ، التي تأتي إلى مكة في موسم الحج ، فكان يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مُرسل ، ويسألهُم أن يصدقواه ، ويمنعوه من قومه ، حتى يبلغ رسالته ..

وكان ﷺ يقف على منازل القبائل النازلة في مكة في موسم الحج ، ويقول :

- يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ،

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ،
وَأَنْ تَخلُّوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ، مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ ، وَأَنْ
تُؤْمِنُوا بِي ، وَتَمْنَعُونِي ، حَتَّى أَبْيَنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعْثَنِي بِهِ ..
وَكَانَ أَبُو لَهْبٍ يَقْفُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا انتَهَى
مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ :

- يَا بَنِي فُلَانَ ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ
تَسْلُخُوا الْلَّاتِ وَالْعُزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ، فَلَا تُطِيعُوهُ
وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ ..

وَهَكُذا ظَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو كُلَّ قَادِمٍ إِلَى مَكَّةَ
إِلَى الدُّخُولِ لِي دِينِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ
بِسَبِّ تَحْذِيرِ قُرَيْشٍ لَهُمْ ، وَعَدْمِ رَغْبَةِ الْقَبَائِلِ فِي
مُعَاوَدَةِ قُرَيْشٍ ..

وَذَاتِ يَوْمٍ جَاءَ إِلَى مَكَّةَ رَجُلٌ مِنْ قَبْيَلَةِ دُوسٍ ، وَكَانَ
يَدْعُو الطَّفَيْلَ بْنَ عَمْرَو الدُّوسيِّ .. وَكَانَ الطَّفَيْلُ
رَجُلاً شَرِيفاً فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً ،

فَقَابِلَهُ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ ، وَحَذَرُوهُ مِنَ النَّبِيِّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَائِلِينَ :

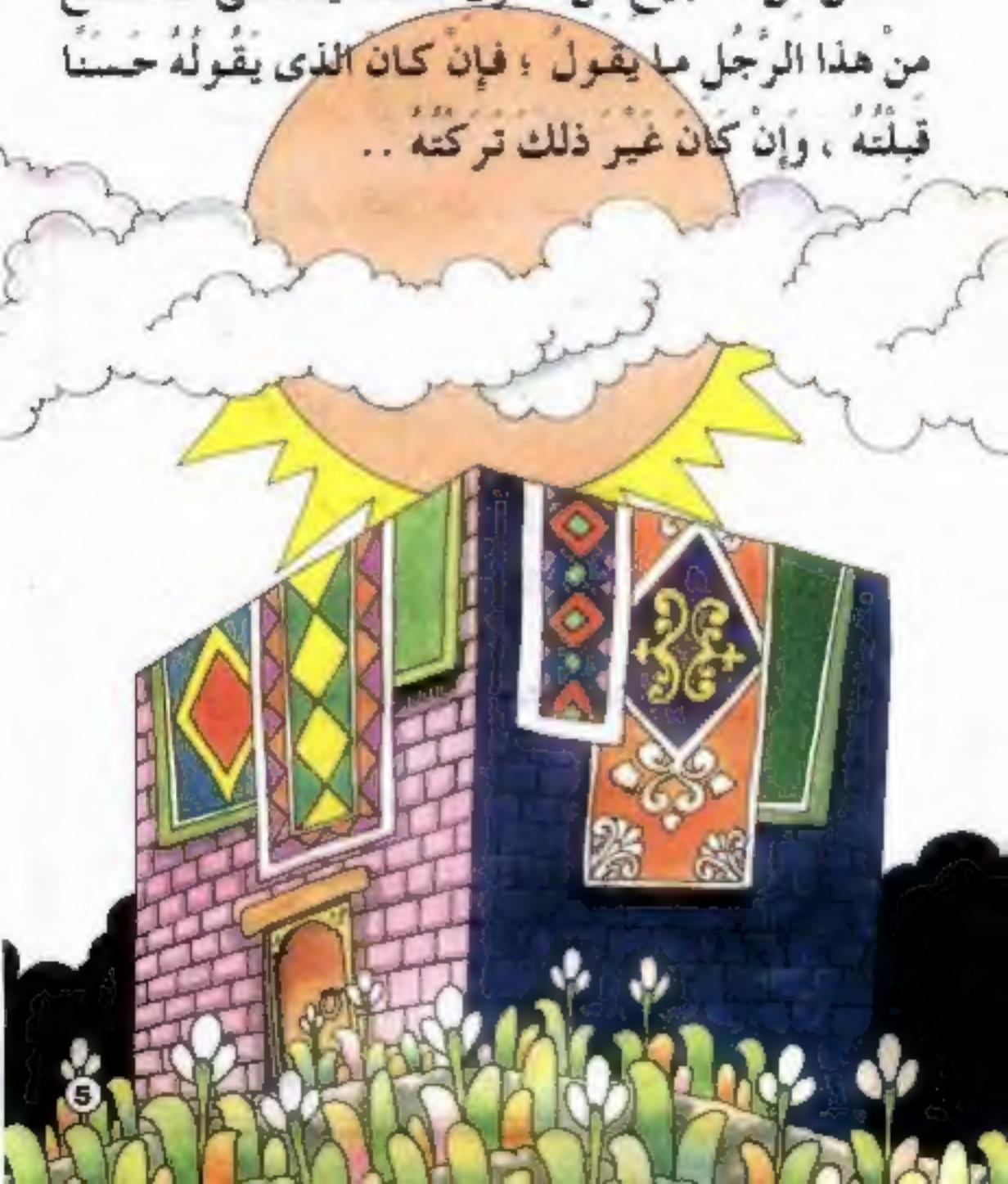
— يَا طَفِيلُ ، إِنَّكَ قَدْمَتْ بِلَادَنَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ ،
الَّذِي يُدْعُى مُحَمَّداً قَدْ شَتَّتْ أَمْرَنَا ، وَفَرَقَ جَمَاعَتَنَا ،
إِنْ قَوْلَهُ مُثْلُ السُّحْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَبِيهِ ، وَبَيْنَ
الرَّجُلِ وَأَخِيهِ ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ ، وَنَحْنُ نَخْشَى
عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ أَنْ يُصِيبَكَ مُثْلُ مَا أَصَابَنَا ، فَإِذَا
قَابَلْتَهُ ، فَلَا تُكَلِّمْهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئاً ..

وَهَكَذَا أَخْذُوا يَحْذَرُونَهُ مِنْهُ ، حَتَّى قَرَرَ الطَّفِيلُ
أَلَّا يَسْمَعَ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئاً أَوْ يُكَلِّمُهُ .. وَقَبْلَ أَنْ
يَتَجَهَ الطَّفِيلُ إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى أَذْنِهِ قُطِنَا ؛ حَتَّى
لَا يَسْمَعَ شَيْئاً مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْكَعْبَةِ رَأَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمًا يُصَلِّي ،
وَأَرَادَ اللَّهُ (تَعَالَى) بِالطَّفِيلِ خَيْرًا ، فَسَمِعَ بَعْضُ آيَاتِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَثْنَاءِ تِلَاءَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا ..

فقال الطفيلي في نفسه :

- والله إنني لرجل لبيب شاعر ، ما يخفى على
الحسن من القبيح من القول ، فما يمتنعنى أن أسمع
من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذى يقوله حسناً
قبلته ، وإن كان غير ذلك تركته ..



وانتظر الطفيل ، حتى انتهى رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ ، فَقَبَعَ ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ ،
دَخَلَ عَلَيْهِ الطَّفِيلُ ، فَقَالَ لَهُ :

- يا محمد ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ حَذَرُونِي مِنْكَ ، وَخَوْفُونِي
مِنِ الْاسْتِمَاعِ إِلَى كَلَامِكَ ، حَتَّى سَدَّدْتُ أَذْنِي بِقُطْنٍ ،
كَيْ لَا أَسْمَعَ قَوْلَكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَبِي إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي
قَوْلَكَ ، فَأَغْرِضُ عَلَىْ أَمْرِكَ ..

فَعَرَضَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإِسْلَامَ ، وَتَلَاقَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ،
فَأَسْلَمَ الطَّفِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَهَدَ شَهادَةَ الْحَقِّ ، ثُمَّ قَالَ :

- يا نَبِيُّ اللَّهِ ، إِنِّي رَجُلٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي ، وَأَنَا رَاجِعٌ
إِلَيْهِمْ ، وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الإِسْلَامَ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي
آيَةً (عِلْمًا) تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ،
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً » ..

ثُمَّ عَادَ الطَّفِيلُ إِلَى قَوْمِهِ ؛ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى

الإِسْلَامِ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ دِيَارِهِمْ ظَهَرَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيهِ ،
مُثْلُ نُورِ الْمَصْبَاحِ ، فَدَعَا الطَّفِيلَ رَبَّهُ فَأَيَّلَ :

— اللَّهُمَّ اجْعِلْ هَذَا النُّورَ فِي غَيْرِ وَجْهِي ، حَتَّى لا يَظْنُ
قَوْمِي أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفَرَاقِ دِينِهِمْ ..

فَتَحَوَّلَ النُّورُ مِنْ وَجْهِ الطَّفِيلِ ، وَظَهَرَ فِي رَأْسِ
سُوْطِهِ ، فَأَخَذَ قَوْمَهُ يَرَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سُوْطِهِ
كَالْقَنْدِيلِ الْمَعْلَقِ ، وَيَتَعَجَّبُونَ ..

وَنَزَلَ الطَّفِيلُ فِي دَارَهُ ، فَجَاءَهُ أَبُوهُ ، وَكَانَ شَيخًا
كَبِيرًا ، فَقَالَ لَهُ الطَّفِيلُ :

— لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

فَقَالَ أَبُوهُ :

— أَيُّ بُنْيَ ، قَدْ يَنْبَغِي هُوَ دِينُكَ ..

فَأَسْلَمَ وَالَّدُ الطَّفِيلُ ، ثُمَّ أَسْلَمَ زَوْجَتَهُ ،

فعلمهم الطفيل الإسلام ، وتلا عليهم
ما حفظه من القرآن ، ثم دعا الطفيل قبيلته دوس إلى
الإسلام فأبطنوا في الدخول في الإسلام ..

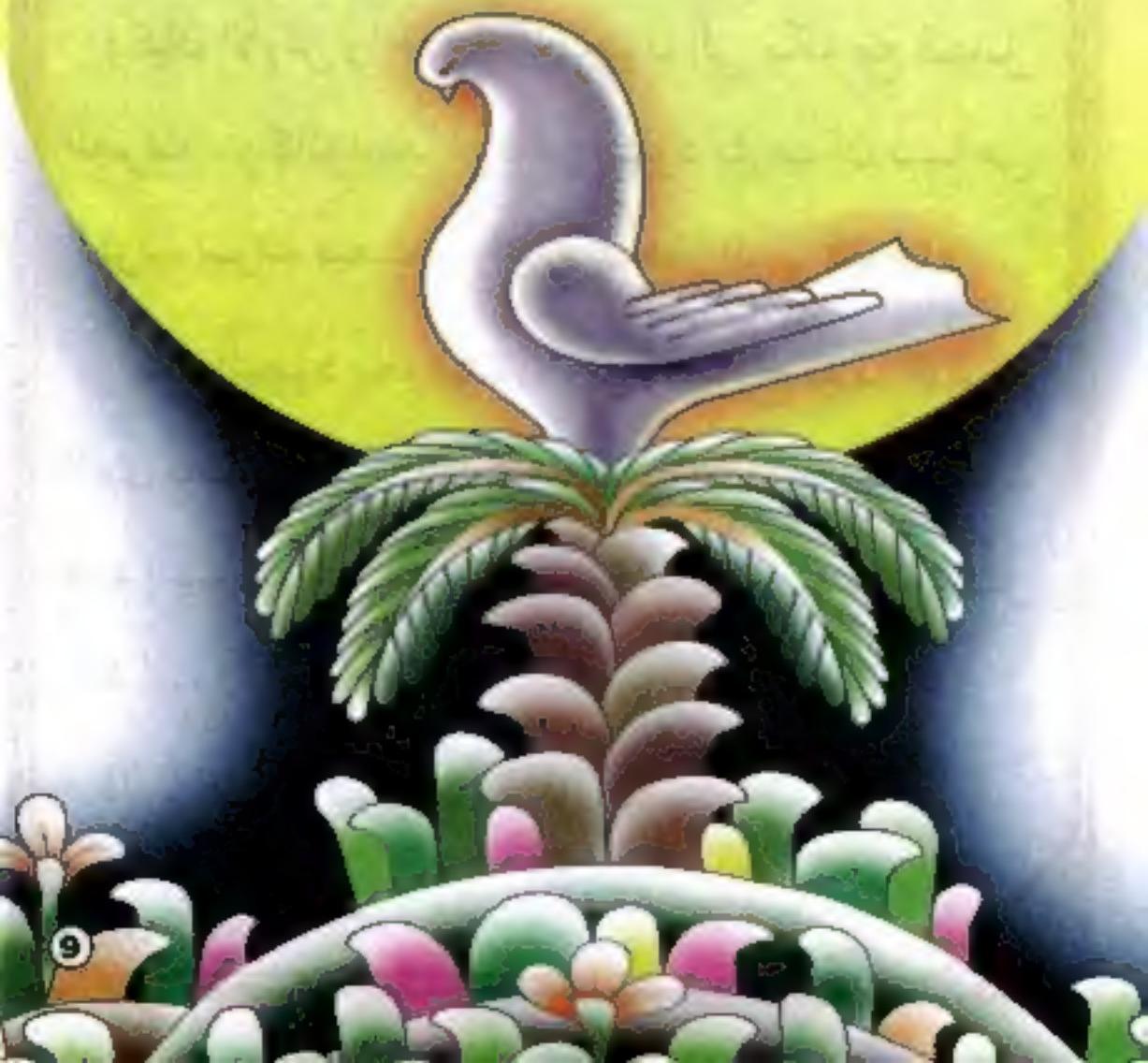
وذهب الطفيل إلى الرسول ﷺ ، فقال له :
ـ يا نبي الله ، إنني قد دعوت قومي إلى الإسلام ،
فلم يجيبوني ، فادع الله عليهم ..

فقال الرسول ﷺ :

ـ « اللهم أهد دوسا .. ارجع إلى قومك ، فادعهم
وارفق بهم » ..

وعاد الطفيل إلى قومه دوس ، فأخذ يدعوهם إلى
الإسلام ، حتى هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ،
ومضت سنوات ، فوقد الطفيل على الرسول ﷺ بمن
آسلم معه من قومه ، وكانوا أهل ثمانين بيتا ..

وأراد اللهُ (تعاليٰ) إِظْهَارَ دِينِهِ ، وَنَصْرَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدَ ﷺ ،
وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو قَبَائِلَ
الْعَرَبِ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فِي مَوْسِمِ الْحَجَّ ، كَمَا
كَانَ يَدْعُو هُنَّمَ مِنْ قَبْلٍ ..



وفي هذا الموسم لقى النبي ﷺ ستةً من
الخزرج عند العقبة ..

وقد كان الخزرج والأوس في ذلك الوقت هم سكان
يُثرب (المدينة المنورة) وكانت بين القبيلتين
عداواتٌ وحروبٌ مستمرةٌ يرجمها اليهود ..

وكان الأوس والخزرج يحجّون إلى مكة مع قبائل
العرب ، وكانوا يعرفون من يهود يشرب أنّ نبياً من
العرب سوف يبعث ، وأنّ زمان هذا النبي قد جاء ..

وكان اليهود يخوّفون الأوس والخزرج بهذا النبي ،
الذى يحدّونه مكتوبًا عندهم في التوراة ، ويقولون
لهم إنّهم سوف يتبعونه ، وسوف يقتلونهم معه قتل
عاد ..

فلما لقيهم النبي ﷺ ، قال لهم :

- من أنتم ؟

فقالوا له :

- نحن نفر من المخرج ..

فقال لهم رسول الله ﷺ :

- أ فلا تجلسون أكلمكم ؟ ..

فلما جلسوا معا ، دعاهم النبي ﷺ إلى الله ،
وإلى الدخول في الإسلام ، وتلا عليهم القرآن الكريم ..

فقال بعضهم لبعض :

- يا قوم ، تعلمون والله أن هذا الرجل هو الذي
توعدتكم به اليهود ، فهيا بنا نتبعه ، حتى لا يسبقنا
إليه اليهود ..

ولذلك أسرع هؤلاء الستة من المخرج إلى إجابة
النبي ﷺ فيما دعاهم إليه من الإسلام ، وصدقوا ،

ثم قالوا له :

- إنما قد تركنا قوماً ، ولا قومٌ منهم من العداوة والشرّ مثل الذي بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسُقْدَمْ عليهم وندُعُوهم إلى ما دعوتنا إليه ، ويعرضُ عليهم الإسلام ، فإنْ يجْمِعُهُمُ اللهُ عليه ، فلا رجل أعزُّ منك ..

ثم انصرف هؤلاء السُّتُّةُ من الخزرج راجعين إلى قومهم لـيشرب ، فدعوهُم إلى الدخول في الإسلام ، وذكروا لهم رسُولَ اللهَ ﷺ ، فلم تبق دارٌ من دور الأوس أو الخزرج إلا وقد علمت بمبعت النبي ﷺ ، وتهلل أهلها فرحاً لما أكرمهُمُ اللهُ (تعالى) به من الإسلام ..

وفي موسم الحجّ من العام الثالث ، لقى النبي ﷺ اثنتي عشر رجلاً من أهل يشرب ، وهم الذين سُيُّعرفُون فيما بعد باسم الأنصار ، فباعهم النبي ﷺ ..

عَنْ الْعَقْبَةِ ، وَقَدْ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ بِاسْمٍ (بَيْعَةُ
الْعَقْبَةِ الْأُولَى ، أَوِ الصَّغْرِيِّ) ..

وَقَدْ بَايَعَ الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ ،
عَلَى أَلَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ وَلَا يُسْرِفُوا وَلَا يُقْتَلُوا أَوْ لَادُهُمْ ،



وَلَا يَأْتُوا الْفَرَاحَش ، وَلَا يَعْصِمُو اللَّه
وَرَسُولُه .. وَقَدْ وَعَدْهُمُ الرَّسُولُ نَبِيُّهُ إِذَا هُمْ وَفَرُوا أَنْ تَكُونُ
لَهُمُ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ قَصَرُوا فَإِنَّ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ (تَعَالَى) ،
إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ ..

وَلَمَّا حَانَ مَوْعِدُ عَوْدَةِ هُؤُلَاءِ الْأَنْصَارِ إِلَى بَشْرَبِ ،
أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ نَبِيُّهُ مَعَهُمُ الصَّحَابَىُّ الْجَلِيلُ مُصْعَبُ
ابْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يُقْرَئَهُمُ الْقُرْآنَ ، وَأَنْ يُعْلَمُهُمُ
الْإِسْلَامُ ، وَيُفَقِّهُمُ فِي الدِّينِ .. وَقَدْ نَزَّلَ مُصْعَبُ
بَشْرَبَ ضِيفًا عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَارَةَ ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِّنَ السَّتَّةِ
الَّذِينَ قَابَلُوا النَّبِيِّ نَبِيُّهُ أَوْلَى مَرَّةٍ عِنْدَ الْعَقْبَةِ .. وَكَانَ
مُصْعَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْرَئُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعْلَمُهُمُ الْإِسْلَامُ ،
وَيُزَمِّهُمُ فِي الصَّلَاةِ .. وَقَدْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ لَقْبَ
(الْمُقْرِئِ) ..

وَأَخَذَ مُصْعَبٌ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، حَتَّى
لَمْ تَقْدِرْ دَارِ إِلَّا وَأَكْرَمَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَهْلَهَا

فسمعوا بالإسلام ، ما عدا اليهود ، فهمُ الذين رفضوا
الدخول في دين الإسلام ، واتباع النبي محمد ﷺ ،
برغم أنهم يعلمون صدقه من التوراة والإنجيل ، وهمُ
الذين كانوا يخوّفون به أهل الشرب من الأوس
والخرزج ، ويقولون لهم : إنهم سوف يتبعونه ،
ويقتلونهم معه قتل عاد .. ولهذا لعنهم الله (تعالي)
بِكُفْرِهِمْ ..



قال (تعالى) :

﴿ وَلِمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ أَنَّ اللَّهَ مُصَدِّقٌ لِمَا
عَيْمَ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلِمَا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى^{١٨٩}
الْكَافِرِينَ * ﴾ [آل عمران: ١٨٩]

(يَتَّبِعُ)

زنگنه

فَصَرْ أَنْجِيل

الكتاب المالي

محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(14)

سیف الدین

• اخراج على اقتضائه